# الفصل الخامس

# الآثار السلبية للاستشراق

obeikandl.com

obeikandl.com

كان للاستشراق أثار سلبية على الفكر الإسلامي في المجتمعات الإسلامية وذلك من خلال عدة عناصر:

**1ـدور الاستشراق في التمكين للاستعمار في المجتمع الإسلامي**:

ارتبط الاستشراق بحركات الاستعمار الأوربية ووظف الاستشراق من أجل:

1-تقديم المعرفة بالأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية عن أوضاع البلاد الإسلامية للقائمين على الحركة الاستعمارية.

2-إحداث تغير في الفكر السياسي عند المسلمين وإجبارهم على تبني النظم السياسية الغربية وتخليهم عن النظم الإسلامية.

3-إعداد علماء من المسلمين يروجون للنظريات السياسية الغربية ونجح الاستشراق في جذب مجموعة من المترجمين والضباط والجنود للعمل في الدوائر الاستعمارية والعمل كخبراء في وزارات الخارجية الأوربية والأمريكية.

4-بعث القوميات في العالم الإسلامي كواحدة من الوسائل الهدامة لتجزئة الأمة الإسلامية وتفتيت شعوبها بعيداً عن رابطة الإسلام التي وحدت المسلمين عبر العصور ولتحقيق هذا الهدف نشط الاستشراق في :

1-دراسة كل شعب على حدة

2-العزل الديني والثقافي للشعوب الإسلامية عن بعضها

3-إضعاف العامل الديني

4-تأصيل الوجود القومي لكل شعب وإبراز الصفات القومية والإيحاء بالأفضلية العرقية والتركيز على حضارات الشعوب قبل الإسلام مثل الفرعونية في مصر والبربرية في شمال إفريقيا والفينيقية في لبنان وسوريا والفارسية في إيران والتركية في تركيا

5-تقوية النزعات الانفصالية والحث على الحكم الذاتي وإنعاش الأقليات مثل الأقباط في مصر و الأكراد في العراق و اليهود في العالم العربي والموارنة في لبنان والشيعة في العراق ولبنان والخليج و أفغانستان.

**2ـ دور الاستشراق في إسقاط الخلافة العثمانية:**

الخلافة العثمانية كانت تمثل الوحدة الإسلامية و نظام الخلافة الإسلامية والتي تكالبت الدول الأوربية عليها وسعوا لتشويه صورتها ومن هنا اهتم الاستشراق بموضوع الخلافة وعرفت خطط الغرب لوقف المد الإسلامي ومنع انتشاره" بالمسألة الشرقية "أو" المشكلة الشرقية" واستغل الاستشراق لتحقيق هذا الغرض واتخذ في سبيل ذلك عدة وسائل منها :

1- التخصص في الدراسات العثمانية.

2- تغريب المجتمع التركي من الداخل.

أما فيما يخص المدارس الاستشراقية التي درست الخلافة العثمانية فهي:

أ-المدرسة الاستشراقية النصرانية واهتمت بالدراسات العثمانية لخطر الدولة العثمانية على النصرانية خاصة في مرحلة الاستعمار الذي بداء مع غياب الدولة العثمانية الحامية للشرق.

ب- المدرسة اليهودية الاستشراقية وسبب اهتمامها بالدولة العثمانية أن إعدادا كبيرة من يهود الأندلس هاجروا إلى تركيا وخدموا الدول الأوربية في إضعاف الدولة العثمانية وظهرت قوة اليهود في إسقاط السلطان عبد الحميد الذي أطلقوا عليه لقب السلطان الأحمر واتهموه بمذابح ضد الأرمن,ذلك كي يتخلصوا منه لمنعه هجرة اليهود لفلسطين ورفضه عروض اليهود بسداد ديون الدولة العثمانية مقابل فلسطين وجاء رده أن فلسطين ملك الأمة الإسلامية وليست ملكه, ووقوفه في وجه الإطماع الصهيونية في الأراضي العربية,كما سعي اليهود للإيقاع بين العرب والأتراك, ونشر العلمانية في تركيا,واستغلال ضعف الخلافة لإقامة دولة يهودية في فلسطين.

ج- اهتمام الاستشراق الشيوعي بالدراسات العثمانية بحكم العلاقة بين بلاد شرق أوربا والخلافة والعداء بين الروس والخلافة لأنها انتزعت من الروس عدة مناطق وهي التي انتشر بها الإسلام وظهرت كدول إسلامية مستقلة بعد سقوط الشيوعية ومنها أوزبكستان وقازاقستان وتركمنستان وازربيجان.

أما فيما يخص تغريب المجتمع التركي من الداخل فقد سعت الدول الغربية لجعله يهجر سياسته الإسلامية ويتبني علمانية أوربية انعزل بها عن دينه, وجاء إنهاء الخلافة العثمانية على يد مصطفي كمال أتاتورك الذي أعلن قيام الدولة التركية وإنهاء نظام الخلافة.

وكان سقوط الخلافة خسارة كبيرة للمسلمين فغياب الخلافة غياب للأمة الإسلامية المجتمعة في وحدة تلم شمل المسلمين على أساس العقيدة.واستمر الاستشراق في تشويه الخلافة في الماضي والحاضر مما يعتبر من وسائل محاربة الإسلام عن طريق محاربة نظام الخلافة.

**3ـ تجزئة الأمة الإسلامية:**

أ- تفتيت وحدة الأمة الإسلامية وإنماءروح الأعراق والأنساب لتفرقة الأمة الإسلامية شيعاً وأن يصبحوا دون رابطة توحدهم.

ب-إبعاد الشعوب الإسلامية عن التوحد دينيا عن طريق نشر الحضارة الغربية وكانت تركيا أول بلد إسلامي صارت دولة علمانية غربية,وذلك بتأثير الدول الغربية وسعيها لذلك .

ج- تضارب المصالح السياسية بين الدول الإسلامية التي تم فصلها وتجزئتها وظهور محاور إقليمية و ثقافات متناقضة فأصبحوا فريسة سهلة للاستعمار.

**4ـ نشر النظم السياسية الغربية في المجتمعات الإسلامية:**

اهتم الاستشراق بدراسة النظم الإسلامية بغرض تشويها وأثارت الشبهات حولها وتقديم البديل من النظم الغربية وإظهار أنها أفضل و تناسب العالم الحديث أكثر.

وقد فسروا النظام السياسي في ضوء خلفية استشراقية غربية من حضارة مختلفة مع عدم الاعتراف بالدين كمصدر للفكر السياسي وغياب الرقيب الديني والأخلاقي في العمل السياسي من خلال مبدأ فصل الدين عن الدولة واعتبار الديمقراطية الغربية المعيار الذي تنتقد في ضوئه كل النظم الأخري ومنها نظام الشورى الاسلامي والادعاء بان الإسلام لايملك فكر سياسي لإثارة الشبهات حوله.

**وللرد على المستشرقين في هذا الأمر نقول:**

1-الدين الإسلامي طور نظام للحكم غير مسبوق وهو الخلافة.

2-نظام الخلافة استمر منذ بداية الخلافة الراشدة حتى سقوط الخلافة العثمانية وهي أطول فترة لنظام حكم عرفه العالم وظل فعال وقوي حتى تأمر الغرب لإسقاطه.

3-في ظل نظام الخلافة أقام المسلمون دولة سادت العالم بنجاح.

4-النظرية السياسية في الإسلام تجعل الكتاب والسنة مرجعا للحكم وقضت على الفوارق الإنسانية التي يفاخر بها البشر من قومية أوشعوبية أولغوية.

5-وظيفة الخلافة حراسة الدين وسياسة الدنيا بهذا الدين ولم تكن لحراسة قومية أو شعوبية.

6-الموازنة بين مصلحة الدين والدنيا والتوفيق بين متطلبات الإنسان الروحية و المادية.

7-الاستناد إلى القاعدة الأخلاقية في الحكم وجعل الدين رقيباً على العمل السياسي والسيادة في الحكم تتبع الشريعة الإسلامية فهي ليست في يد الشعب باسم الديمقراطية ولا في يد الحاكم بأسم الدكتاتورية لارتباطهم بمقاييس دنيوية تحتمل الصواب والخطاء..

ومن ضمن الآثار السلبية للاستشراق ويعاب على مناهج المستشرقين اهتمامهم بتاريخ الفرق والزنادقة والصراعات وإبرازها في صورة إيجابية وأنهم أصحاب الفكر الحر في المجتمعات الشرقية أو الإسلامية[39].

obeikandl.com